

الاحتلال الحبشي لليمن (الدوافع الحقيقية)

د خالد حمو حساني

جامعة تكريت / كلية التربية / قسم التاريخ

المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على اشرف خلقه محمد بن عبد الله وعلى آل بيته الطيبين وصحابته الميامين وبعد :

فمنذ القدم والى الآن والعالم يشهد محاولات حثيثة ومتواصلة لغرض السيطرة على المناطق الإستراتيجية في العالم واحتلالها واستغلال خيراتها وإذلال شعوبها ، إلا إن دوافع هذه الاحتلالات اختلفت مع تقدم العصر وبروز مسميات ومصطلحات جديدة ، واليمن كما هي حال بلاد العرب الأخرى تعرضت لاحتلال أجنبي مباشر تمثل بالاحتلال الحبشي سنة ٥٢٥ م ومع إن دوافع هذا الاحتلال فسرت على أنها دوافع دينية إلا إن هناك دوافع خفية عبرت عن حالة الصراع بين المصالح والإرادات للدول المتنفذة في ذلك الوقت والمتمثلة بالدولتين البيزنطية والساسانية ولأجل توضيح هذه الدوافع وتفسيرها ومناقشتها ولكونها دوافع الاحتلال الحقيقية تم اختيار موضوع هذا البحث ولأننا والحالة هذه أي بين مملكتين يدعونا البحث إلى إن نمهد لكلا الطرفين بطريقة المحاور ثم ننتقل إلى الحدث الرئيسي وهو ابراز الدوافع الحقيقية .

المحور الأول

" اليمن قبل الاحتلال الحبشي "

مثلت حضارة اليمن أقدم حضارات شبة جزيرة العرب وقد تهيأت ظروف مختلفة ساعدت على ذلك ، منها ظروف جغرافية من مناخ ووفرة أمطار وتربة صالحة من جهة ، وموقع استراتيجي جعلها حلقة اتصال تجاري بين مصر وسواحل البحر المتوسط من جهة والبحار الجنوبية والهند من جهة أخرى .^(١) لذا وصف أهل اليمن والسبئيين خاصة بكونهم فينيقي البحر الجنوبي لمعرفة الدقيقة بطرقه وتعرجات سواحله وموانيه ودور الرياح الموسمية في تسيير السفن . إذا احتكروا التجارة منذ القرن الثالث عشر ق . م .^(٢)

واليمن هي مهد القحطانيين والتي تشعبت قبائلهم من سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، كما كانت مكة مهد العدنانيين من بني إسماعيل بن إبراهيم .^(٣)

ومن سبأ كان التابعه بأرض اليمن والعرب تسمى كل من ملك اليمن من الشحر وحضرموت تبعاً ، كما يسمون من ملك الشام مع الجزيرة قيصر ومن ملك الفرس كسرى ومصر فرعون^(٤) ومن ملوك اليمن من لم يسم تبعاً وهم ثلاثة شمر أبو كرب الذي غزا الصين وأخرب مدينة سمرقند وتبع اسعد الذي ذبح



للبيت الحرام الذبائح وتبع بن ملكي كرب الذي غزا بلاد الهند^(٥) وقد بقي هذا اللقب متداولاً لحين سقوط مملكتهم .

وفي الجانب السياسي تشكلت على ارض اليمن أنظمة سياسية واجتماعية ذات أساس قبلي تطورت واتسعت إلى مفهوم الدولة ، ومنذ عام ١٢٠٠ ق . م حتى عام ٥٢٥ م قامت دول كثيرة أهمها الدولة المعينية والدولة السبئية والدولة الحميرية التي سقطت على يد الأحباش ومع إن الدولتين المعينية والسبئية لم تشتهر في التاريخ بأنها دول حروب وفتح إلا أن الدولة الحميرية قاتلت الأحباش والفرس^(٦) ، ومع إن دول اليمن وصفت بهذا الوصف إلا أنها تعرضت لمحاولات عديدة كانت تهدف إلى انتزاع السيادة البحرية منهم فما إن سيطر البطالسة على مصر حتى عملوا على تحقيق ذلك إذ نشط بطليموس الثاني وسعى إلى افتتاح القناة ما بين البحر الأحمر والنيل^(٧) .

والواضح من هذه المحاولة أنها ذات دوافع اقتصادية ، وقد انتهت السيطرة البطلمية على مصر بانتهاء حكم مملكتهم كليوباترة (٥١ - ٣٠ ق . م) وابتداء الحكم الروماني لمصر بحملة عسكرية مباشرة لاحتلال اليمن إذ عرفت هذه الحملة في التاريخ بحملة (اليوس جالوس) الحاكم الروماني لمصر الذي استعان بالبنط حلفاء الرومان فكان وزيرهم (سيلوس) او صالح ضمن القوة الرومانية ، كما اصطحب معه صديقه الجغرافي الروماني (سترابو) وكان ذلك عام (٢٤ ق . م)^(٨)

والواضح أن هذه الحملة عبرت عن رغبة الرومان في السيطرة على شبه جزيرة العرب وإخضاع العرب لهم كما سادوا العالم واستغلال مرافق اليمن وخيراتها التي أغرت الحاكم الروماني لمصر لمصلحة روما ، ومع إن الحملة حققت أهدافا عسكرية محدودة إلا إن المعركة الفاصلة حدثت قرب مأرب فمني الجيش الروماني بالهزيمة عائدا إلى مصر بعد إن استمرت الحملة أكثر من ستة أشهر^(٩) وبالرغم من إن أسباب الهزيمة كما نقلها (سترابو) تعود إلى صعوبات واجهت الحملة بسبب خيانة دليلهم النبطي (سيلوس) إلا إن هذه الأسباب تفتقر إلى الموضوعية فلم يشر (سترابو) إلى مقاومة مدن اليمن لهذه الحملة إذ لم يتمكن الجيش الروماني من الصمود في المدن التي احتلها كما إن الرومان لم يفكروا باحتلال مباشر لأرض اليمن بعد هذه الحملة^(١٠) بل عمدوا إلى إقامة علاقات ودية مع حكومة الحبشة واستغلال هذه العلاقة لتحقيق مأربهم في اليمن^(١١) . لان الأحباش كانوا يرون إن ارض اليمن امتداد طبيعي لأرضهم ولم تكن بعيدة عن إطماعهم فنجحوا لأول مرة من احتلال اليمن سنة (٣٤٠ م)^(١٢) . وبدوافع اقتصادية الغرض منها مهاجمة الحميريين ومنعهم من التعرض لقوافل تجارتهم وفر ملك حمير وإنباؤه إلى يثرب (١٣) . واستمر الاحتلال الحبشي حتى عام ٣٧٨ م إذ تم طردهم من قبل (ملكي كرب) بعد إن تلقب ملكهم بألقاب الدولة الحميرية^(١٤) .

المحور الثاني

الحبشة - النشأة والتسمية وعلاقتها باليمن

في الحقبة الأولى من عهد الدولة الحميرية الممتدة من ١١٥ ق. م - ٣٠٠ م جرت حادثة تاريخية مهمة كان لها شأن كبير في تاريخ اليمن تمثلت في نزوح فئة من عرب الجنوب وحضرموت إلى ارض الحبشة إذ اختلطوا مع سكانها الأصليين وأسسوا مملكة عرفت بهذا الاسم^(١٥) وكلمة حبشة عربية الأصل مشتقة من اسم قبيلة (حبشت) التي هاجرت من الساحل الجنوبي لجزيرة العرب واستوطنت المناطق المقابلة لليمن بعد عبورها مضيق باب المندب^(١٦) وان كانت هذه المملكة قد تأسست في قارة افريقية إلا إن أهلها يؤكدون أصولهم العربية فهم يقولون أنهم من ولد حبش بن سعد بن طي أو من مريح أو من لخم أو من بني تميم^(١٧) ومع إن البدايات الأولى لهجرة هذه القبائل ترجح إن تكون مطلع القرن الرابع ق. م ، إلا أنهم نجحوا في تأسيس مملكة (اكسوم) التي تمثل عاصمة دولتهم مطلع القرن الأول الميلادي^(١٨) وان المتتبع لنشوء هذه المملكة يرى هناك أسبابا عديدة لهجرة قبائل من اليمن وعبورها إلى قارة افريقية لتختلط مع سكان المنطقة الأصليين ويضعوا أساسا لبناء هذه المملكة وهذه الأسباب هي :

- ١- تصدع سد مأرب أواخر القرن الأول الميلادي إذ سبب تفرق القبائل العربية في اليمن^(١٩)
- ٢- اضطرابات داخلية حصلت في مملكة حمير
- ٣- العامل الجغرافي المتمثل بحاله التقارب الموجود بين اليمن والحبشة إذ لا يفصل بينها سوى مضيق باب المندب وان عرض البحر في هذه المنطقة يضيق لمسافة لا تتجاوز ٢٤ كم^(٢٠)

ويبدو إن المهاجرين العرب شاركوا وبشكل فعال بوضع أسس الحضارة الحبشية فلغة اهل الحبشة كانت اللغة الجعزية نسبة إلى قبيلة الجعز أولى القبائل اليمنية التي هاجرت إلى الحبشة ، كما كانت أبنيتهم ومنشاتهم مبنية على الطريقة التي عرفها أهل اليمن^(٢١) ، كما تشابهت ديانتهم مع ديانة أهل اليمن إذ عثر على قطعة حجرية محفوظة في حائط كنيسة على قمة جبل (الأنبا نبتلون) بالقرب من اكسوم يتحدث عن مكان سبئي مقدس ، كما وجد جزء من نقش سبئي لتقديس الإله العربي الجنوبي (عشتار)^(٢٢) .

بقيت الحبشة على الديانة الوثنية حتى مطلع القرن الرابع الميلادي بعده أعتنق أهلها المسيحية إذ بلغها احد المبشرين السوريين عام ٣٢٠ م وفي رأي آخر أنها وصلت عن طريق مصر^(٢٣) ، ويبدو إن دخولها عن طريق مصر هو الأرجح لان بيزنطة التي كانت تمثل مصر تدعي أنها حامية للنصارى وان حملات التبشير كانت برعايتها .

ويزيد احد الباحثين إن الديانة المسيحية أصبحت الرسمية للبلاد زمن ملكهم (عيزانا) الذي يرجح إن يكون عام ٣٥٤ م وبتأثيرالمبشر الهندي الأصل ثاوفيلس^(٢٤) .



ويبدو إن اعتناق الأحباش للديانة المسيحية كان ايذاناً باتفاق مصالحيهم مع مصالح الدولة البيزنطية . وفي الجانب الاقتصادي وحماية لمصالحها الخارجية أقامت الحبشة على الشاطئ العربي المطل على البحر الأحمر حاميات عسكرية للدفاع عن هذه المصالح بعد إن عقدت حلفاً مع قبيلة همذان اليمنية كما كان لهم ميناء على البحر الأحمر لتجارة المرور اسمه ميناء ادولسيس (عدولي) اشتهر أيضاً بصناعة نوع من السفن تسمى العدولية^(٢٥) وفي الوقت الحاضر يضيق الأحباش ذرعاً بمن يطلق كلمة حبشة على بلادهم بل يفضلون (أثيوبيا) وهي كلمة يونانية ومعناها الوجه المحترق وذلك لشدة أدمة أهلها^(٢٦)

المحور الثالث

الاحتلال الحبشي وإسقاط الدولة الحميرية ٥٢٥ م

تتابع على عرش المملكة الحميرية عدد من الملوك حتى تولى أمرهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة يقال له (لخنيعه يتوف ذو شناتر) وكان له أمراً فاسقاً^(٢٧) ، لذا كان أهل اليمن يتطلعون للتخلص منه ، وبعد إن ملك سبعا وعشرين سنة جاءت نهايته على يد زرعه بن تبان اسعد (ذو نواس) فملكوه قومه إذ قالوا له " ما ينبغي إن يملكنا غيرك إذ أرحتنا من هذا " ^(٢٨) وكان بعض قومه قد اظهر له الحسد^(٢٩) ، وذكر الطبري انه لما تهود سمي (يوسف)^(٣٠) كما سمي ذا نواس لذؤابتين كانتا له تنوسان على رأسه^(٣١) ، ومع اختلاف المراجع لمدة حكمه إلا إن وضع البلاد كان مضطرباً وان الفتن تعم البلاد وكان أقبال اليمن ينافسوه على السلطة^(٣٢) ويبدو إن هذا الوضع شجع الأحباش على احتلال اليمن وإنهاء حكم الدولة الحميرية سنة ٥٢٥ م ، إذ ارتبط هذا الحدث باسم الملك (ذو نواس) بل كان أهم ما يميز مدة حكمه ، ومع إن هذا الوصف قد يكون احد أسباب الاحتلال إلا إن دوافع أخرى كانت هي المحركة له ويمكن تقسيمها على دافع ديني وهو إلا يعدوا إن يكون إلا ذريعة لهذا الاحتلال ، ودوافع حقيقية تمثلت بالدافع الاقتصادي والسياسي وهي التي تخدم مصالح الأحباش والدولة البيزنطية من ورائهم ، وتتعدد الدوافع لهذا الاحتلال التي سنفصلها في الصفحات القادمة إن شاء الله ، إلا إن تفاصيل الحملة الحبشية على اليمن وردت بروايات مختلفة فذكر اليعقوبي إن نجاشي الحبشة وجه إلى اليمن بجيش عليهم رجل يقال له ارياط وهم في سبعة إلفا ومع ارياط في جيشه أبرهة الأشرم ، ودخل ارياط اليمن وأقام بها مدة سنتين ثم نافسه أبرهة فاقتتلا وقتل ارياط من قبل غلام لأبرهه^(٣٣) ، وفي رواية هشام بن محمد إن قيصر الروم كتب إلى النجاشي يأمره بإرسال حملة إلى اليمن وأرسل له سفناً وعساكر وان ارياط وهو من الحبشة كان عليهم وهو الذي وطأ اليمن وضبطها^(٣٤) ، وفي رواية انفرد بها نشوان الحميري إن النجاشي أرسل جيشاً مؤلفاً من ثلاثين إلفا وعليهم قائد يقال له (كالب) وان ذا نواس وقبائل حمير وثبوا عليهم وأفنوهم فوجه النجاشي ارياط و أبرهه مرة ثانية ، ويبدو إن ذلك اقرب إلى الصحة لان الاحتلال الحبشي حصل بعد عامين من القتال فوجد (ذو نواس) انه لا أمل في التغلب على أعدائه ففضل الموت على الهزيمة فنزل بجواده إلى البحر واغرق نفسه وفي هذا يقول علقمة ذو جدن :

أو ما سمعت بقبيل حمير يوسف
ورأى بان الموت خير عنده
أكل الثعالب لحمه لم يعتبر
من إن يدين لأحمر أو اسود^(٣٥)

وبهذا جسد ذو نواس المعاني العالية للإنسان العربي إذ فضل الموت على إن يعيش ذليلاً مهاناً كما عبر عنها من بعده هاني بن قبيسه أحد أبطال بني شيبان في معركة ذي قار عندما خاطب قومه بقوله " يا قوم مهلك معذور خير من نجا معرور " (٣٦) .

وعن مدة حكم الأحباش لليمن كان فيها أكثر من رأي فالطبري قال إن ملك الحبشة اثنين وسبعين سنة (٣٧) ومن المحدثين من قال خمسة وأربعين سنة (٣٨) والراجح إن ملك الحبشة لليمن لا يتجاوز الخمسين سنة لان التدخل الساساني الذي أنهى الاحتلال الحبشي حصل في عهد كسرى انوشروان (٥٣١ - ٥٧٩ م) (٣٩)

المحور الرابع : الدوافع

أولاً : الدافع الديني

لم تختلف ديانة اليمن القديمة عما كان يعبد في بلاد الرافدين أو بلاد الشام ، إلا أنها كانت أكثر تأثراً بديانة بلاد الرافدين فعبدوا النجوم والكواكب وكان القمر هو الإله الأكبر ويليه الشمس ويسمى عند المعينين (ود) وعند السبئيين (ورخ) ثالوثهم المقدس عشتار الذي يمثل اله الزهرة (٤٠) ، وبدخول الأوثان إلى جزيرة العرب إذ جاء بها عمرو بن لحي الخزاعي من الشام ولم تكن العرب تعرفها من قبل (٤١) بدأت قبائل اليمن تعبد الأصنام وكان لهم بيت للأصنام في صنعاء العاصمة اسمه (رام) (٤٢)

ومع إن هذه المقدمة قد تبدو مهمة إلا إن الجانب الأهم في الموضوع هو دخول الأديان السماوية التي سبقت الإسلام إلى اليمن والمتمثلة باليهودية والمسيحية وما نتج عن ذلك من تغيرات سياسية واجتماعية كان الحدث الأهم فيها هو موضوع بحثنا الذي نحن بصدده، فقبل دخول اليهودية إلى اليمن مرت بدورين مهمين حتى وصلت إلى جزيرة العرب أولاً فالدور الأول مثله عهد الفتح البابلية الآشورية لفلسطين (٤٣) والدور الآخر حصل على اثر احتلال الرومان لفلسطين وتحطيم هيكلهم وإغراق عدد كبير منهم في بحيرة لوط بأمر القائد الروماني (تيتوس) سنة ٧٠ م إذ هاجروا واستقروا في يثرب وخيبر وتيماء (٤٤) .

ومن جزيرة العرب انتقلت اليهودية إلى اليمن وقد أجمعت أكثر الروايات على إن ناقل هذه الديانة هو (عمر بن تيع) إذ اصطحب معه أحد أبحار اليهود إلى هناك وأكدت الرواية انه رحل إلى يثرب واستقبل من قبل اليهود واعتنق اليهودية وبعودته إلى اليمن أعلنها ديناً رسمياً وإلى اليوم يعرف الطريق الذي سلكه باسم (درب الفيل) يربط اليمن بالمملكة العربية السعودية (٤٥)



على الحجاز في إثناء رجوعه فحاصره يثرب وزار الكعبة فاعتنق اليهودية وادخلها اليمن (٤٦) .

والواضح ان مختلف الروايات أجمعت إن اليهودية دخلت اليمن من جزيرة العرب ، على العكس من الديانة المسيحية التي انتقلت إلى اليمن من خارج الجزيرة العربية وأكثر الظن أنها انتقلت من الحيرة وبلاد الشام (٤٧) وإنها انتشرت أولاً في نجران (٤٨) ، وقد أورد محمد بن اسحق قصة عن أهل نجران قال إن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان وان المسيحية وقعت عليهم من بقية أصحاب الحواريين رجل يقال له (فيمون) وان غلاما من أهل نجران اسمه عبد الله بن التامر رافقه وتعلم منه وظهرت عليه كرامات واستجمع أهل نجران حوله وكان أصل النصرانية فيها (٤٩) .

إن انتشار المسيحية في اليمن واتخاذ نجران اكبر من مركز لها أمر لا شك فيه كما إن اتخاذ اليهودية دينا رسميا لليمن ثابت تاريخيا أيضا ، ولكن ما نقلته الأخبار عن وجود صراع محتدم بين الديانتين دفعت آخر ملوك اليمن (ذو نواس) إلى الانتقام من أهالي نجران بعد إن خيرهم بترك دينهم أو الحرق بما يسمى بحادثه (الأخدود) سنة ٥٢٣ م إذ أثارت الإمبراطور الروماني جستنيان ودفعته لاحتلال اليمن عن طريق الحبشة وهذا أمر يحتاج إلى مناقشة ، فمع إن روايات كثيرة ذكرت تهود آخر ملوك حمير (ذو نواس) إلا إن روايات أخرى شككت في ذلك ودليلهم القاطع ما ورد في القرآن الكريم بقوله تعالى " قتل أصحاب الأخدود ﴿ النار ذات الوقود ﴾ إذ هم عليها قعود ﴿ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ﴾ وما نقموا منهم إلا إن يؤمنوا بالله العزيز الحميد (٥٠) " . أي ما كان عندهم من ذنب إلا إيمانهم بالله العزيز الذي لا يضام من لاذ بجانبه الحميد (٥١)

لذا يبدو إن ذا نواس دعا أهل نجران للرجوع إلى الوثنية لا إلى اليهودية لان الديانتين سماوية وان الله سبحانه وتعالى ذم محرق وقاتل الأخدود لأنه مشرك ، وهنا يستبعد إن يكون حادث الأخدود بدافع تطرف أو صراع ديني لان العرب لم يعرفوا التطرف وان تاريخ العرب قبل الإسلام لم يذكر حروبا بين القبائل بعضا من بعض بسبب الدين وان الشعر الذي تركه لنا العرب في المعلقات لا نجد فيها أي اثر للدين (٥٢)

وإذا استبعدنا التطرف الديني في حادث الأخدود فان ذا نواس كان ينظر إلى علاقة رعاياه من أهل نجران مع الحبشة بعين الشك والريبة لاسيما إن الديانة المسيحية انتشرت في نجران على المذهب اليعقوبي وهو مذهب أهل الحبشة أيضا (٥٣) ، ومن الممكن إن يكون هذا الاعتناق على شكل ولاء سياسي تستغله الحبشة لتنفيذ إطماعها في اليمن فحاول إن يصرف أهل نجران عن ديانتهم حتى بالقوة (٥٤) ومن الإخبار ما ذكرت إن ذا نواس كان يتحامل على نصارى نجران لأنهم كانوا يرسلون الهدايا إلى نجاشي الحبشة ويدفعون إليه الضرائب وهذا يعني تدخله في شؤون اليمن الداخلية ولاسيما إن نجران ليست إلا مجموعة أحياء من اليمن (٥٥)

كما وصف ذا نواس بأنه يمثل الروح القومية للبلاد وان وجود نصارى في نجران يذكره بالاحتلال الحبشي الأول لليمن ، وإمام هذه الحقائق لا يمكن التعليل بان الأحباش أرادوا باحتلالهم لليمن إن يثاروا لنصارى نجران ولاسيما إن المجتمع العربي هضم الديانتين اليهودية والمسيحية ولا خوف عليها من العرب لان أصحابها عاشوا مع العرب بإخاء ووثام وان اضطهاد الأقليات لم يكن يعرفه العرب بل عدوى نقلوها الفرس والروم إلى الجزيرة العربية وتباروا في ممارستها لذا فان العامل الديني وظف في هذا الحادث توظيفا موجها ودقيقا من قبل الأحباش أداة الدولة البيزنطية لتمرير هذا الاحتلال ويبدو ذلك واضحا من خلال إصاق هذا الحادث بالملك ذي نواس إذ جعلوه صفة طغت على مدة حكمه .

ثانيا : الدافع الاقتصادي والسياسي

كان على حدود جزيرة العرب احتلالان قويان هما الدولة البيزنطية من جهة الشمال والدولة الساسانية من جهة الشرق ، وقد اتسمت العلاقة بين هاتين الدولتين بالتنافس والصراع أحيانا والتهدة أحيانا أخرى تبعا لمصالحهم ، ثم تطورت إطماعها لتمتد إلى شبه جزيرة العرب ، وقد بذلا جهدا كبيرا لتحقيق هذه المطامع عن طريق استماله قوى سياسية في المنطقة وتسخيرها لذلك ، لذا أصبح الدافع الاقتصادي والسياسي يكمل بعضه الآخر ولا يمكن الفصل بينهما، ويبدو إن الموقع السوقي لليمن أذ تحنل الزاوية الجنوبية الغربية لشبه جزيرة العرب وتوسطها لمراكز التجارة العالمية بوقوعها على مدخل البحر الأحمر من الغرب ومدخل المحيط الهندي عند خليج عدن من جهة الجنوب جعلها ميدانا للتنافس بين الرومان والفرس^(٥٦) وكان الرومان أول من حاول الإيغال داخل جزيرة العرب زمن الإمبراطور اوغسطس (٣٠ ق م - ١٤ م) بحملة اليوس جالوس سنة (٢٤ ق م) إذ حاولت احتلال اليمن ولكنها فشلت^(٥٧) ، ثم ازداد تنافسهم مع الفرس ليصبح على أشده زمن الإمبراطور جستنيان (منتصف القرن السادس الميلادي) الذي صمم على احتلال اليمن ولكن دون تدخل مباشر وإنما بتحريض الأحباش على غزوها بدافع إطماع الفرس التي ازدادت في الجزيرة العربية بعد إن استقروا قي ساحل الخليج العربي^(٥٨) ويبدو إن تحريض الدولة البيزنطية للحبشة على احتلال اليمن حصل بعد اتفاق مصالح الطرفين فالحبشة كانت تطمع بالاستيلاء على اليمن إذ ترى فيه امتدادا طبيعيا لمملكته كما ترى في ذلك ضمانا لمرور بضائعها من اعتداءات الحميريين الذين كانوا يتحرضون بقوافلها التجارية في البحر الأحمر^(٥٩) .

وبهذا يمكن القول إن الاحتلال الحبشي لليمن كانت بيزنطية راعية له كما انه هدفا استراتيجيا لها لابد من تحقيقه لخدمة مصالحها الاقتصادية ، فالتجارة التي كانت تمثل عصب الحياة الاقتصادية في ذلك الوقت كانت تتطلب إدامتها من حيث منابعها أو الطرق الموصلة لها ، فالدولة البيزنطية أرادت منافسة الدولة الساسانية في احتكارها للتجارة ولاسيما تجارة الحرير حتى تتصل مباشرة بمنتجاتها عن طريق البحر الأحمر ، ولان الرأس الشمالي لهذا الطريق المتمثل في بلاد الشام هو تحت

سيطرتها فينبغي السيطرة على رأسه الجنوبي الذي يمثله اليمن^(٦١) ، في الوقت نفسه لم تكن اليمن بعيدة عن أنظار الساسانيين لوجود علاقات تجارية قديمة تربطها بها إذ كانت لهم قوافل تجارية ترسل بحماية بعض القبائل ذات النفوذ^(٦٢) .

ويبدو إن هذه العلاقات كانت تقلق بيزنطة لان السيطرة على الطرق التجارية يعني بسط نفوذها على العرب وأخيرا مناوأة أعدائها الفرس لذا أصبح الجهد السياسي لا يقل أهمية عن الجهد الاقتصادي ويبدو ذلك واضحا من خلال مخاوف بيزنطة وقلقها الواضح من حالة التقارب التي حصلت بين الملك الحميري ذي نواس (٥١٧ - ٥٢٥ م) وملك المناذرة المنذر الثالث (٥٠٥ - ٥٥٤ م) الذي وصف بأنه المع ملوك اللخمين^(٦٣) ، ولكونه حليفا للدولة الساسانية لذلك بذلت بيزنطة جهدا كبيرا في تمكين الأحباش من احتلال اليمن وإسقاط الحكم الحميري^(٦٣) .

كما كان لرغبة بيزنطة في السيطرة على مضيق باب المندب إذ يمثل أضيق نقطة فاصلة بين البحر الأحمر وخليج عدن وانتزاعه من أيدي التجار اليمنيين الذين كانوا يمتلكون أسطولا ضخما لنقل البضائع من الهند والصين والصومال إلى موانئها على خليج عدن لأجل إنهاء احتكارهم لهذه التجارة^(٦٤) ، وفي هذا الجانب كان للرواة الرومان رأي آخر إذ عللوا احتلال الحبشة لليمن بسبب عجز اليمنيين عن حماية الطرق التجارية فأرادت بيزنطة فرض نفوذها هناك لحماية مصالحها التجارية^(٦٥)

إن الموقع الإستراتيجي لليمن ودوره المهم في التجارة الدولية مثل دافعا رئيسا لاحتلاله من قبل الحبشة يمكن إن يزداد عليه عامل آخر هو وفرة الخيرات في ارض اليمن وتنوعها فقد ذكر الأصمعي إن أربعة أشياء ملأت الدنيا ولا تكون إلا باليمن الورس نوع من النباتات والكندر نوع من البخور والخطر لبن سائل والعصب نسيج^(٦٦) ، كما وجدت المعادن الثمينة في ارض اليمن ولاسيما الذهب إذ اشتهرت مأرب بوفرتها^(٦٧) ، ويتضح لي إن هذه الخيرات التي امتلأت بها ارض اليمن أوجدت تناغما بين بيزنطة والحبشة دفعها لاحتلال اليمن ، كما أغرت الفرس الساسانيين من بعدهم لاحتلال اليمن أيضا ، فإمام هذه الحقائق التاريخية لا يمكن التعليل بان الغزو الحبشي لليمن ذو دافع ديني بل إن العامل الديني لا يعدوا إن يكون إلا ذريعة تدرعت به الحبشة وأصبح دافعا ظاهرا لا غير ، إما الدوافع الحقيقية فهي دوافع اقتصادية سياسية كادت إن تكون خفية ، لكنها تدرك بالتتابع التاريخي والوقوف على حقيقة الأمر

الاستنتاجات

- من خلال تتبع موضوع البحث ودراسته تم التوصل إلى الاستنتاجات التالية :
- ١- لم تكن الممالك أو الدول اليمينية محميات للإمبراطورية البيزنطية أو الساسانية بل كانت محطة لأطماعهم .
 - ٢- إن أكثر الأبحاث صورت الاحتلال الحبشي لليمن بأنه ذو دافع ديني ولكن الحقيقة إن الدين هو اقصر الطرق للتأثير على النفس البشرية لذا استخدم كوسيلة لهذا الاحتلال وليس غاية له .
 - ٣- إن كثيرا من إحداث مدة حكم ذي نواس لم تذكر سوى مذبحه نجران والغاية من ذلك هو إخفاء الأسباب الحقيقية لهذا الاحتلال .
 - ٤- إن من سجايا العربي التسامح في الاختلاف في الرأي واحترام الرأي الآخر وان عد حادثه الأخذود بدافع التعصب أو التطرف الديني أساسا هو مجاف للحقيقة .
 - ٥- إن مما يؤكد دوافع الاحتلال الحبشي لليمن كونها اقتصادية هو رغبة الأحباش في تنصير مكة ومزاحمة الوثنية فيها لأن موسم الحج كان يعود عليها بثروات طائلة .

هوامش البحث

- ١- منذر البكر ، دراسات في تاريخ العرب ، ص ١٦٦
- ٢- حتي ، تاريخ العرب (مطول) ج ١ ص ٦٥
- ٣- السيد علاء الدين المدرس ، قبائل العرب ، ص ٣٠٣
- ٤- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ص ٥٧٧
- ٥- الدينوري ، الإخبار الطوال ، ص ٢٨
- ٦- حسن سليمان حسن ، تاريخ اليمن السياسي ، ص ٦٩
- ٧- فيليب حتي ، تاريخ العرب (مطول) ج ١ ص ٧٤
- ٨- احمد فخري ، اليمن ماضيها وحاضرها ، ص ٧٠
- ٩- حتي ، المصدر نفسه ، ج ١ ص ٥٩
- ١٠- الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٨٨-٨٩
- ١١- الحبشة - مملكة وصفت بكونها قبائل يمنية الأصل هاجرت إلى سواحل افريقية (٢٣٢ - ٢٥٠ م)
مثل بني حبيش والجعر واختلطوا مع سكان المنطقة الأصليين وأسسوا مملكة اكسوم ، جواد علي ، المفصل ، ج ٣ ص ٤٤٦
- ١٢- احمد إبراهيم شريف ، مكة والمدينة في الجاهلية ، ص ٢٢
- ١٣- اليعقوبي ، تاريخ ، ص ١٦١
- ١٤- السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٥٢
- ١٥- فيليب حتي ، تاريخ العرب ، ج ١ ص ٧٤
- ١٦- سالم ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٥٧
- ١٧- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ص ٢٧٥
- ١٨- احمد فخري ، اليمن ماضيها وحاضرها ، ص ٧١
- ١٩- غنيمة ، يوسف رزق الله ، الحيرة المدنية والمملكة ، ص ٥
- ٢٠- هاشم الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٧
- ٢١- جواد علي ، المفصل ، ج ٣ ص ٤٥١
- ٢٢- ديتلف نيلسون ، التاريخ العربي القديم ، ص ٣٣
- ٢٣- احمد فخري ، اليمن ماضيها وحاضرها ، ص ٧١
- ٢٤- مهدي فيصل صالح ، العلاقات السياسية الساسانية البيزنطية ، ص ١٩٣
- ٢٥- ديتلف نيلسون ، التاريخ العربي القديم ، ص ١١٨
- ٢٦- جوهر ، حسن محمد ، أثيوبيا ، ص ٥
- ٢٧- ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ص ٢٨
- ٢٨- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ص ٢٨١
- ٢٩- الأصمعي ، عبد الملك بن قريش ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٢٢
- ٣٠- الطبري ، أبو جعفر محمد جرير ، تاريخ ، ج ٢ ص ١١٩

- ٣١- الحميري ، نشوان بن سعيد ، ملوك حمير وإقبال اليمن ، ص ١٧٦
- ٣٢- منذر البكر ، دراسات في تاريخ العرب ، ص ٣٦٤
- ٣٣- البيعقوبي ، تاريخ ، ص ١٧١
- ٣٤- ابن خلدون ، تاريخ العبر ، ص ٣٥٧
- ٣٥- الحميري ، ملوك حمير ، ص ١٧٦
- ٣٦- ينظر ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٥ ص ٣٦٤
- ٣٧- الطبري ، تاريخ ، ج ٢ ص ١١٥
- ٣٨- حتي ، تاريخ العرب ، ص ٨٦
- ٣٩- كريستنسن ، إيران في عهد الساسانيين ، ص ٣٥٨
- ٤٠- محمد الخطيب ، المجتمع العربي القديم ، ص ٥٨
- ٤١- ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ص ١٠١
- ٤٢- عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسي ، ص ٧٠
- ٤٣- فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ، ص ٢٦٠
- ٤٤- احمد فخري ، اليمن ماضيها وحاضرها ، ص ٧١
- ٤٥- ديتلف نيلسون ، ص ٣٠٣ ، الحميري ، ملوك حمير ، ص ١٧٣
- ٤٦- سيديو ، تاريخ العرب العام ، ص ٥٨
- ٤٧- جاسم صكبان ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٤٥
- ٤٨- نجران : من مخاليف اليمن من ناحية مكة نسبة إلى نجران بن زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهو أول من عمرها .
- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ص ٧٥٦
- ٤٩- ابن خلدون ، تاريخ ، ص ٣٥٧
- ٥٠- القرآن الكريم ، سورة البروج ، إيه ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨
- ٥١- ابن كثير ، تفسير القرآن الكريم ، ص ٤٦٤
- ٥٢- عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسي ، ص ٥٦
- ٥٣- احمد الشامي ، حضارة العرب قبل الإسلام ، ص ٨١
- ٥٤- نزار الحديثي ، الأمة والدولة في سياسة النبي (ﷺ) ، ص ٣١
- ٥٥- جواد علي ، المفصل ، ج ٣ ، ص ١٧٩
- ٥٦- محمد الدرة ، تاريخ العرب العسكري ، ص ٣٦ ، جمال صبحي ، الجمهورية العربية اليمنية ، ص ٧
- ٥٧- فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ، ص ٢٥٧
- ٥٨- عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسي ، ص ٧٤
- ٥٩- الشريف ، مكة والمدينة ، ص ١٦١ ، سالم ، تاريخ العرب ، ص ٦١
- ٦٠- الشريف ، مكة والمدينة ، ص ١٥٢



- ٦٢- بيغولفسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وإيران ، ص ٩٤
٦٣- ألدثي ، الأمة والدولة ، ص ٣٤
٦٤- عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسي ، ص ٧٤
٦٥- جاسم صكبان ، تاريخ العرب ، ص ٤٥
٦٦- المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص ٨٧
٦٧- ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص ١١٣

المصادر والمراجع

- آرثر كريستنسن
١- إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، دار النهضة ، (بيروت ، لان)
- الأصمعي ، عبد الملك بن قريب ، (ت ٢١٧ هـ).
٢- تاريخ العرب قبل الإسلام ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين مط المعارف ، (بغداد ، ١٩٥٩ م).
- البكر ، منذر عبد الكريم
٣- دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مط جامعة البصرة ، (البصرة ١٩٨٠ م).
- بيغوليفسكيا ، فينا فكتور فنا
٤- العرب على حدود بيزنطة وإيران ، ترجمة صلاح الدين عثمان ، (الكويت ١٩٧٠ م)
- جوهر ، حسن محمد
٥- إثيوبيا ، دار المعارف ، (مصر ، ١٩٦٤ م)
- حتي ، فيليب
٦- تاريخ العرب (مطول) ، دار الكشاف ، (١٩٦٥ م) ، ط ٤ .
- ألدثي ، نزار عبد اللطيف
٧- الأمة والدولة في سياسة النبي (ﷺ) والخلفاء الراشدين ، دار الحرية ، (بغداد ، ١٩٨٧ م)
- الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله ، (ت ٦٢٦ هـ)
٨- معجم البلدان ، مكتبة الاسدي ، (طهران ، ١٩٦٥ م) .
- الحميري ، نشوان بن سعيد ، (ت ٥٧٣ هـ)
٩- ملوك حمير وإقبال اليمن ، تحقيق علي بن إسماعيل المؤيد ، دار أكتوبر للطباعة ، (بيروت ١٩٨٥ م) .
- الحوفي ، احمد محمد
١٠- الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، مكتبة النهضة ، (محولات)
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ)
١١- تاريخ العبر ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية
- دتيلف نيلسون
١٢- التاريخ العربي القديم ، ترجمة د. فؤاد حسين علي ، مكتبة النهضة العربية ، (مصر ١٩٥٨ م)

- الدينوري ، أبو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ)
١٣-الأخبار الطوال ، المكتبة العربية ، (بغداد لات)
- ابن رسته ، احمد بن عمر ، (ت ٣٩٠ هـ)
١٤-الاعلاق النفسية ، تحقيق دي غور ، (ليدن ١٨٩١ م)
- سالم ، السيد عبد العزيز
١٥- تاريخ العرب قبل الإسلام ، مط كرموز ، (الإسكندرية ١٩٧٣ م)
- سيديو
١٦-تاريخ العرب العام ، نقله إلى العربية عادل زعيتير ، دار إحياء الكتب ، (١٩٤٨ م)
- الشامي ، احمد
١٧-حضارة العرب قبل الإسلام ، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة ١٩٨٥ م)
- الشريف ، احمد إبراهيم
١٨- مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ١٩٦٥ م)
- صالح ، مهدية فيصل
١٩-العلاقات السياسية الساسانية البيزنطية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، ٢٠٠٦ م .
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، (ت ٣١٠ هـ)
٢٠- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (بيروت لات) .
- ابن عبد ربه ، أبو عمر احمد بن محمد الأندلسي ، (ت ٣٢٧ هـ)
٢١-العقد الفريد ، تحقيق احمد أمين ، (القاهرة ١٩٥٦ م)
- علي ، جاسم صكبان
٢٢- تاريخ العرب قبل الإسلام والسيرة النبوية ، دار الفكر ، (عمان ٢٠٠٢ م)
- عطية ، جمال صبحي
٢٣- الجمهورية العربية اليمنية ، مركز دراسات الخليج العربي ، (البصرة ١٩٨٥ م)
- غنيمة ، يوسف رزق الله
٢٤- الحيرة المدينة والمملكة ، مط دنكور الحديثة ، (بغداد ١٩٦٠ م)
- فخري ، احمد
٢٥- اليمن ماضيها وحاضرها ، مط الرسالة ، (القاهرة ١٩٥٧ م)
- أبي الفداء ، عماد الدين إسماعيل ، (ت ٧٣٢ هـ)
٢٦-تقويم البلدان ، دار الطباعة السلطانية ، (باريس ١٨٥ م)
- فؤاد حمزة
٢٧- قلب جزيرة العرب ، مكتبة النهضة الحديثة ، (الرياض ١٩٦٨ م)
- ابن كثير ، أبي الفداء إسماعيل ، (ت ٧٤٤ هـ)



- ماجد ، عبد المنعم
٢٩- التاريخ السياسي للدولة العربية ، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة ١٩٨٢ م)
- محمود الدرة
٣٠- تاريخ العرب العسكري ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ١٩٦٤ م)
- محمود ، حسن سليمان
٣١- تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي ، المجمع العلمي العراقي (بغداد ١٩٦٩ م)
- الملاح ، هاشم يحيى
٣٢- الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الكتب للطباعة (الموصل ١٩٩٤ م)
- المدرس ، السيد علاء الدين
٣٣- قبائل العرب في عصر الرسالة ، مكتبة الكتب العلمية ، بغداد ١٩٨٨ م
- محمد الخطيب
٣٤- المجمع العربي القديم ، دار علاء الدين للنشر ، (دمشق ٢٠٠٥ م)
- المقدسي ، شمس الدين البشاري ، (ت ٣٧٥ هـ)
٣٥- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، وضع حواشيه د. محمد مخزوم (بيروت ١٩٨٧ م)
- ابن هشام ، عبد الملك بن محمد ، (ت ٢١٣ هـ)
٣٦- السيرة النبوية ، تحقيق احمد جاد ، دار الغد الجديد ، (المنصورة ٢٠٠٣ م)
- اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب ، (ت ٢٩٢ هـ)
٣٧- تاريخ ، علق عليه خليل المنصور ، دار الكتب المصرية ، (بيروت ١٩٦٩ م)